فتح القدير

فى مصطلح حديث البشير النذير

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

تأليف

محمد بن أحمد

الملقب بالداه الشنقيطى الموريتانى

غفر الله له ولوالديه وأبنائه آمين

يطلب من

مكتبة القاهرة

لصاحبها: على يوسف سليمان

شارع الصنادقية بميدان الأزهر بمصر

دار الطباعة المحمدية بالأزهر بالقاهرة

الكتاب به ميل من الاصل

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ باب فى الترجمة ﴾

الحمد لله الذى أطلع شموس أصحاب الحديث فى سماء السعادة وأشرق أقمار صنيعهم فى مرفوعات السيادة ووصل حبل انقطاعهم فأدرجهم مع الصديقين وأثابهم الحسنى وزيادة ونور بمعارف السنة النبوية قلوب أحبابه وروح بسماع أحاديثها أرواح أهـــل وده ووداده . أحمده أن وضع أساس نبوته على سوابق أزليته ورفع دعائم رسالته على لواحق أبديته وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له المنفرد فى صمديته بعز كبريائه وواصل من انقطع إلى حضرة قربه وولائه ومدرجه فى سلسلة خاصته وأحبائه وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المرسل بصحيح القول وحسنه ورحمة لأهل أرضه وسمائه صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وأمته الذين هم خير أمة أخرجت للناس ، فرفع منابر تشريفهم على منار صفحات الدهور ثابتة الأساس ووضـــع عنهم الأصر والأغلال ومنعهم الاجتماع على الضلال .

وبعد :

فيقول أفقر العبيد إلى الله المعترف بالتقصير لقلة ما حواه الراجي من ربه أن يقابله بما يرضاه وأن يجعل جنة الفردوس مثواه محمد بن أحمد الملقب بالداه الشنقيطي المورتاني :

فهذا مختصر على مصطلح حديث أفضل البشر الذى أعطى جوامع الكلم وفضل على جميع من أنذر وبشر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الشفاعة فى الموقف الأكبر . اللهم شفعه فينا يابر . وأطلب من أهل العلم أن ينظروا إليه بعين الرضا فقل ما يخلص مصنف من الهفوات وإنما المعصوم من الخطأ من أرسل وأوحى إليه من المخلوقات وما سوى الرسل والأنبياء فقوله منه مقبول ومردود وإن كان من الثقات .

والله أسأل أن ينفعنى به يوم الجزاء أومن تعلمه أوسعى فى شىء منه وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وعلى الله اعتمادى وبه أستعين ولاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين .

﴿ فصل فيما يفترق فيه القرآن والحديث ﴾

يفترق القرآن والحديث فى مسائل منها الإعجاز وهو كون بلاغة القرآن ليست فى مقدور البشر وحفظه من التبديل ومنع مسه للمحدث ولو أصغر له ومنع قراءته على الجنب وكونه متعبدا بتلاوته ففى كل حرف منه لقارئه عشر حسنات والصلاة به ومنع قراءته بالمعنى وتخصيصه باسم القرآن ، والجملة منه تسمى آية فليس الحديث فيما تقدم مثل القرآن ولوكان حديثا قدسيا .

﴿ فصل فى مصطلح الحديث ﴾

اعلم أن هذا الفن يسمى مصطلح الحـــديث وهو علم يعرف به أحوال سند الحديث ومتنه فالسند الرواة والمتن لفظ الحديث وواضعه أبو محمد الرامهرمزى فهو أول من صنف فيه ثم الحاكم ثم الخطيب البغدادى والقاضى عياض وتقى الدين بن الصلاح فقد جمع فى كتابه المقدمة ما تفرق فى غيره وموضوعه الراوى والمروى فالحديث ما أضيف إلى النبى صلى الله عليه وسلم من قول أوفعل أوتقرير والسنة كذلك وقيل الحديث خاص بقوله وفعله والسنة عامة وهى لغة الطريقة والخبر مرادف للحديث .

وقيل الحديث أخص من الخبر فكل حديث خبر ولا عكس والأثر مرادف للحديث وقد يقال لقول الصحابى والطالب مريد معرفة الحديث . والمحدث من عرف سند الحديث ومتنه والحافظ من

حفظ مائة ألف حديث بأسانيدها والحجة من حفظ ثلاثمائة ألف حديث بأسانيدها ، والحاكم العالم بكل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم والمسند من يروى الحديث بسنده سواء كان عنده علم به أم لا .

﴿ فصل فى الحديث المشهور المتواتر ﴾

الحديث المتواتر هو الحديث المفيد للعلم اليقيني وهو مايرويه عدد كثير بدون تحديد على الصحيح عن مثله بحيث لايمكن تواطؤهم على الكذب أو وقوعه منهم من غير قصد عادة لاعقلا مستندهم الشهادة أو السماع من أول السند إلى منتهاه مع إفادة خبرهم العلم للسامع فإذا اجتمعت هذه الشروط الأربعة وهى : عدد كثير أحالت العادة تواطؤهم وتوافقهم على الكذب رووا ذلك عن مثلهم من الابتداء إلى الانتهاء وكان مستندهم الحسن ويضاف إلى ذلك أن يصحب خبرهم إفادة العلم للسامع فهذا هو المتواتر وهو أعلى درجات الصحيح وماسواه يسمى آحادا والعمل به واجب والأحاديث المتواترة كثيرة ألف السيوطى فيها كتابا سماه الأزهار المتناثرة فى الأخبار المتواترة منها حديث من كذب على متعمدا فقد رواه عدد أكثر من ستين من الصحابة منهم العشرة المبشرون بالجنة ولفظه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من كذب علىّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ـ رواه البخارى ومسلم .

ومنها حديث الشفاعة ومن ألفاظه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نبي سأل الله سؤالا أو قال لكل نبي دعوة فدعى بها لأمته وأني أختبأت دعوتي شفاعة لأمتي رواه البخاوى ومسلم .

ومنها حديث الحوض فقد رواه خمسة وخمسون من الصحابة ، ومن ألفاظه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منه لا يظمأ أبدا رواه البخاري ومسلم .

ومنها حديث الرؤية ومن ألفاظه عن أبي هريرة أن ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يقوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر قالوا لا يارسول الله قال هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فإنكم ترونه كذلك رواه البخاري ومسلم .

ومنها حديث المسح على الخفين فقد رواه سبعون من الصحابة منهم العشرة ومن ألفاظه عن المغيرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج لحاجته فاتبعه المغيرة بأداوة فيها ماء فصب عليه حتى فرغ من حاجته فتوضأ ومسح على الخفين رواه البخاري ومسلم .

ومنها رفع اليدين في الصلاة ومن ألفاظه عن عبد الله بن عمر

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا افتتح الصلاة رفع يديه حذو منكبيه وإذا رفع رأسه من الركوع رفعهما كذلك وقال سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد وكان لايفعل ذلك فى السجود رواه مالك والبخارى .

ومنها حديث من بنى لله مسجدا قال السيوطى رواه عشرون ومن ألفاظه عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بنى مسجدا يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتا فى الجنة رواه البخارى ومسلم وغيرهما .

وقال التاودى :

مما تواتر حديث من كذب ومن بنى لله بيتا واحتسب
ورؤية شفاعـــة والحوض ومسح خفين وهذا بعض

﴿ فصل فى المشهور ﴾

المشهور هو أول أقسام الآحاد وهو مايرويه ثلاثة فأكثر على قول بعضهم وأربعة فأكثر على قول آخرين ويقال له المستفيض لاستفاضته وانتشاره على قول بعض ، ومنهم من فرق بينهما فقال المستفيض يكون من ابتدائه إلى منتهاه سواء فلا ينقص عن ثلاثة والمشهور أعم من ذلك لأنه يطلق على ما اشتهر على ألسنة الناس وقاله سند واحد وما لايوجد له سند أصلا وهو على قسمين مشهور عند المحدثين وغيرهم .

مثاله ماجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر مانهى الله عنه رواه البخارى ومسلم ومشهور عند العامة فقط .

مثاله ماجاء عن أبى مسعود عقبة بن عمرو الأنصارى البدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من دل على خير فله مثل أجر فاعله ـ رواه مسلم ، ومشهور عند المحدثين خاصة .

مثاله عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قنت شهرا يدعو على رعل وذكوان ـ رواه البخارى ومسلم .

﴿ فصل فى العزيز ﴾

العزيز هو الذى يرويه اثنان سمى بذلك لقلة وجوده أو لقوته وقد يقوى من طريق أخرى وقال ابن منده إنه ماروواه اثنين أو ثلاثة بخص ابن حجر وغيره ثلاثة فما فوقها بالمشهور والإثنين بالعزيز ، قال فى نيل الأمانى وهو الصواب،مثال العزيز ماروواه أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين ـ رواه البخارى ومسلم .

هذا الحديث رواه عن أنس قتادة وعنه عبد العزيز بن صهيب ورواه عن عبد العزيز إسماعيل بن على وعبد الوارث ورواه عن كل جماعة فما رواه الاثنان عزيز ولو رواه بعد ذلك مائة عنهما فقد يكون

الحديث الواحد غريبا وعزيزا ومشهورا بأن يرويه عن الإمام الأول واحد ثم يرويه عن الواحد اثنان ثم يرويه عنهما ثلاثة فأكثر فيسمى بالأسماء الثلاثة بهذه الاعتبارات الثلاثة قال فى نيل الأمانى والإمام يصدق بالنبي صلى الله عليه وسلم .

﴿ فصل فى الغريب ﴾

الغريب ما انفرد بروايته واحد فى أى موضع وقع التفرد به من السند وهو على قسمين : غريب مطلق وهو الذى تكون غرابته فى أصل السند وبعد طرفه الذى فيه الصحابى ، ونسبي وهو أن يحصل فيه التفرد بعد الصحابى والتفرد إما فى جميع الحديث كبيع الولاء وهبته فانه لم يصح إلا من طريق عبد الله بن دينار عن ابن عمر ولفظه عن عبد الله بن دينار قال سمعت ابن عمر يقول نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع الولاء وهبته رواه البخارى ، أو ببعضه أو بكل السند لحديث معروف روى متنه جماعة من الصحابة انفرد واحد بروايته عن صحابى آخر .

مثاله مارواه عبدالحميد بن أبى دواد عن مالك عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن بن أبى سعيد أن النبى صلى الله عليه وسلم قال إنما الأعمال بالنيات الخ قال ابن سيد الناس إسناده غريب كله والمتن صحيح ، أو ببعض السند لحديث أم زرع إذ المحفوظ فيه رواية عيسى ابن يونس وغيره عن هشام بن عروة عن أخيه عبد الله بن عروة

عن أبيهما عن عائشة قالت جلس إحدى عشرة امرأة فتعاقدن
وتعاهدن أن لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا فقالت الأولى
زوجي لحم جمل غث على رأس جبل لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقل
قالت الثانية زوجي لا أبث خبره إني أخاف أن لا أذره إن أذكره
أذكر عجره وبجره قالت الثالثة زوجي العشنق إن أنطق أطلق وإن
أسكت أعلق قالت الرابعة زوجي كليل تهامة لا حر ولا قر ولا مخافة
ولا سآمة قالت الخامسة زوجي إن دخل فهد وإن خرج أسد
ولا يسأل عما عهد قالت السادسة زوجي إن أكل لف وإن شرب
اشتف وإن اضطجع التف ولا يولج الكف ليعلم البث وقالت السابعة
زوجي غياياء أو عياياء طباقاء كل داء له داء شجك أو فلك أو جمع
كلالك قالت الثامنة زوجي المس مس أرنب والريح ريح زرنب قالت
التاسعة زوجي رفيع العماد طويل النجاد عظيم الرماد قريب البيت من
الناد قالت العاشرة زوجي مالك وما مالك مالك خير من ذلك له إبل
كثيرات المبارك قليلات المسارح وإذا سمعن صوت المزهر أيقن
أنهن هوالك قالت الحادية عشرة زوجي أبو زرع فما أبو زرع أناس
من حلي أذني وملأ من شحم عضدي وبجحني فبجحت إلى نفسي
وجدني في أهل غنيمة بشق جبل فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس
ومنق فعنده أقول فلا أقبح وأرقد فأتصبح وأشرب فأتقمح أم أبي
زرع فما أم أبي زرع عكومها رداح وبيتها فساح، ابن أبي زرع ، فما ابن
أبي زرع مضجعه كمسل شطبة ويشبعه ذراع الجفرة بنت أبي زرع فما بنت

أبى زرع طوع أبيها وطوع أمها وملء كسائها وغيظ جارتها جارية أبى زرع فما جارية أبى زرع لاتبث حديثنا تبثيثا ولاتنقب ميرتنا تنقيبا ولا تملأ بيتنا تعشيشا قالت خرج أبو زرع والأوطاب تمخض فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانتين فطلقنى ونكحها فنكحت بعده رجلا ثريا ركب سريا وأخذ خطيا وأراح نعما ثريا وأعطانى من كل رائحة زوجا فقال كلى أم زرع وميرى أهلك قالت فلو جمعت كل شىء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبى زرع .

قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كنت لك كأبى زرع لأم زرع .

قال أبو عبد الله قال سعيد بن سلمة عن هشام ولا تعشش بيتنا تعشيشا . قال أبو عبدالله : وقال بعضهم فأتقمح بالميم وهذا أصح رواه البخارى فى باب حسن معاشرة الأهل .

﴿ فصل فى المسند ﴾

المسند هو الطريق الموصل إلى الجبل وهو الحديث المرفوع المتصل سنده إلى النبى صلى الله عليه وسلم إما تصريحا أو حكما من قوله أو فعله أو تقديره وهذا تقدير الحاكم وحكاه ابن العربى قولا لبعض أهل الحديث .

وقيل المسند المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان متصلا أو منقطعا وهذا القول لابن العربي فى التمهيد وعليه فالمسند والمرفوع مترادفان .

قال الحافظ بن حجر العسقلانى ويلزم عليه أن يصدق على المرسل والمفصل والمنقطع إذا كان المتن مرفوعا ولا قائل بذلك وقيل فى حده هو الحديث الموصول سنده من راويه إلى منتهاه سواء انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم أو إلى من دونه .

قال ابن الصلاح و أكثر مايستعمل ذلك فيما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم دون ما جاء عن الصحابة وغيرهم وعلى هذا الحد فالمسند والمتصل يطلقان على المرفوع والموقوف لكن استعمالهم للمسند فى المرفوع كثير وفى الموقوف قليل فالقائل بقول الحاكم لحظ الفرق بينه وبين المتصل من حيث إن المرفوع ينظر فيه إلى الإسناد دون المتن من أنه مرفوع أم لا والمسند ينظر فيه إلى الحالتين فيجمع شرطى الرفع والاتصال فيكون بينه وبين كل منهما عموم وخصوص مطلق فكل مسند مرفوع ومتصل ولا عكس .

﴿ فصل فى المتصل والموصول ﴾

المتصل والموصول بمعنى وهو الحديث الذى اتصل سنده بسماع كل من رواته إلى أن ينتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم ويسمى مرفوعا أو إلى الصحابى ويسمى موقوفا فيعلم من ذلك أن المتصل

يالتابع لايسمى فى مصطلحاتهم متصلا نعم جوز بعضهم أن يقالمتصل إلى سعيد بن المسيب مثلا نخرج فى قولنا متصلا المرسل والمفصل والمعلق والمنقطع وبغير السماع الاتصال بغير السماع كالمدلس قبل تبيين سماعه والإجازة كأن يقول أجازنى فلان .

{ فصل فى المرفوع }

المرفوع هو مارفعه الصحابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم من قول أوفعل أوتقرير كأن يقول الصحابى سمعت أو حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أورأيته يفعل كذا أوفعل فلان بحضرته كذا أوتابعى أومن بعدهما فيدخل فى هذا الحد المسند والمتصل والمرسل والمنقطع دون الموقوف والمقطوع هذا هو المشهور . وقيل هومارفعه الصحابى إلى النبى صلى الله عليه وسلم بأن أخبر بقوله أو فعله وعليه فلا تدخل مراسيل التابعين فمن بعدهم فان كلا منهم لايسمى مرفوعا على هذا القول هنا اتصل سنده فالم يتصل سنده لايسمى مرفوعاً كالمرسل فالأقوال فى حده ثلاثة : الأول منها هو الأصح فقول الصحابى أمرنا أو نهينا أومن السنة أوكنا فى عهده نفعل كذا أوكان الناس يفعلون كذا فحكمه الرفع على الأصح وكذلك ما أتى موقوفا على الصحابة بما فيه مجال للرأى كالإخبار عن أمور الأنبياء أو بدء الخلق وأحوال القيامة والملاحم والفتن والإخبار بما يحصل به لثواب أو عقاب بخصوص لأن إخباره بذلك يقتضى مخبراً ولامجال للاجتهاد فيه يقتضى موقفا

للقائل به ولا موقف إلا النبي صلى الله عليه وسلم أو قول القائل يبلغ به أو يرفعه أو ينتمي إلى النبي صلى الله عليه وسلم . وأما قول التابعي : من السنة كذا ففيه خلاف عند أهل هذا الفن فقيل متصل موقوف وقيل مرسل مرفوع وإذا قال أمرنا بكذا فيه احتمالات:الإرسال والوقف والأرجح أنه مرسل مرفوع . وأما قول التابعي كنا نفعل كذا فمقلوع إن لم يضف إلى زمن الصحابة فإن أضافه احتمل الوقف .

﴿ فصل في المسلسل ﴾

المسلسل هو ماتوارد رجال إسناده على حالة واحدة وصفة واحدة سواء كانت الصفة للرواة أو الإسناد وسواء كان ماوقع منه في الإسناد في صيغ الأداء أو متعلقا بزمن الرواية أو مكانها .

وسواء كانت أحوال الرواة أقوالا أو أفعالا مثال المسلسل لأحوال الرواة القولية حديث معاذ ولفظه عن معاذ بن جبل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده فقال يا معاذ إني أحبك فقل في دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك رواه النسائي وأبو داود .

فقد تسلسل بقول كل من الرواة لمن يرويه عنه وأنا أحبك فقل الخ .

ومثال المسلسل في أحوال الرواة الفعلية حديث أبي هريرة

ولفظه عن أيوب بن خالد عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة عن أبى هريرة قال شبك بيدى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم فقال خلق الله الأرض يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الشجر يوم الإثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم صلى الله عليه وسلم بعد العصر يوم الجمعة فى آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر والليل رواه أحمد ومسلم ولفظه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدى فقال خلق الله التربة يوم السبت الخ .

فقد تسلسل بتشبيك كل من رواته بيد من رواه عنه . ومثال المسلسل فى الأقوال والأفعال حديث أنس ولفظه عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لايجد العبد حلاوة الإيمان حتى يؤمن بالقدر خيره وشره حلوه ومره قال وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على لحيته وقال آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره قال وقبض أنس على لحيته وقال آمنت بالقدر خيره وشره حلوه ومره فقد تسلسل هذا الحديث بقبض كل من رواته على لحيته .

ومثال المسلسل من صفات الرواة القولية حديث قراءة سورة الصف وهو من أصح المسلسل ، ولفظه عن أبى سلمة عن عبد الله بن سلام قال : قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فتذاكرنا فقلنا لو نعلم أى الأعمال أقرب إلى الله لعملناه فأنزل الله : سبح لله ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون .

فقال عبد الله بن سلام : قرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا قال أبو سلمة وقرأ علينا عبد الله بن سلام هكذا وهكذا إلى آخر السند . ويقع الاتفاق فى وصف الأداء وفى الإسنـــاد كله أو بعضه كيقول كل راو سمعت أو حدثنا أو أخبرنا أو أشهد بالله سمعت فلانا يقول كذا .

وأنواع التسلسل كثيرة كسمعت وحدثنا وأخبرنا وأخذ لحيته وشبك أصابعه وصافحنى وحدثنى وتبسم وأخذ بيدى قائما ونحو ذلك . فأنواع المسلسل لاتنحصر كما قال ابن الصلاح . وخير المسلسلات ما كان فيه دلالة على اتصال السماع وعدم التدليس ولكن قلما تسلم المسلسلات من الضعف فى وصف التسلسل وقد تصح لافى أصل المتن كمسلسل المشابكة فمتنه صحيح والطريق بالتسلسل فيهامقال وقد يكون التسلسل من أول السند إلى آخره وقد يكون فى أكثره . ومن المسلسل ما هو ناقص التسلسل يقطع التسلسل فى وسطه أو أوله أوآخره .

مثال ذلك حديث عبدالله بن عمر ، ولفظه : عن سفيان عن عمرو

ابن دينار عن أبي قابوس عن عبدالله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الله ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء رواه أبو داود والترمذى ، وزاد : الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله ، فإنه انتهى فيه التسلسل إلى عمرو بن دينار وانقطع فيما فوق ذلك ؛ والتسلسل على نوعين : تسلسل بالأولية وهو أن يكون كل راو إنما يرويه عمن لم يسمع منه شيئا قبله من الأحاديث ، والتسلسل بالآخروية وهو كون الراوى آخر من روى عن شيخه .

﴿ فصل فى المرسل ﴾

المرسل هو قول التابعى سواء كان صغيرا أو كبيرا فقال أو قيل بحضرته ونحو ذلك ، أو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا لحذف الصحابى . ومن أمثلته قول نافع : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الكلاب . وأما مرسل الصحابى وهو إخباره عن شىء فعله النبى صلى الله عليه وسلم مما يعلم أنه لم يحضره لصغر سنه أو لتأخر إسلامه ، فحكمه الاتصال والإسناد لأن روايته غالبا عن الصحابة والجهالة بالصحابة لاتضر لأنهم كلهم عدول .

﴿ فصل فى المنقطع ﴾

المنقطع هو ما سقط منه راو واحد غير الصحابى سواء كان الساقط من محل واحد أم لا بأن تتعدد المواضع ولكن بحيث لا يزيد الساقط فى كل منها على واحد .

﴿ فصل فى المقطوع ﴾

المقطوع هو ما أضيف للتابعى فمن دونه سواء كان قولا أو فعلا إن خلا عن قرينة الرفع والوقف . أما إذا وجدت فيه قرينة الرفع فمرفوع وإن وجدت فيه قرينة الوقف فموقوف .

﴿ فصل فى المعضل ﴾

المعضل هو ما سقط منه راويان فأكثر على التوالى من أى موضع كان سواء كان الساقط الصحابى والتابعى أم غيرهما فيدخل فى المعضل كما قال ابن الصلاح قول المصنف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا، ومن أمثلة المعضل قول مالك فى الموطأ بلغنى عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : للمملوك طعامه وكسوته بالمعروف ولا يكلف من العمل إلا ما يطيق ، فإن مالكا وصله خارج الموطأ عن محمد بن عجلان عن أبيه عن أبى هريرة فعرفنا بذلك سقوط اثنين متواليين منه وقد يكون السقوط واضحا بأن يكون الراوى لم يعاصر من روى عنه وقد يكون خفيا ومن ثم احتيج للتاريخ .

﴿ فصل فى الموقوف ﴾

الموقوف هو ما وقفه الراوى على الصحابى من قول أو فعل ونحو ذلك وبعضهم يطلق عليه الأثر ولم يجاوزه إلى النبى صلى الله عليه وسلم

سواء اتصل إسناده إليه أو انقطع ومحل تسميتهم موقوفا حيث كان للرأى فيه مجال فإن لم يكن للرأى فيه مجال ظاهر فمرفوع فإن كان الوقف على التابعى فمن دونه قيد الوقف فقيل موقوف على مالك أو وقفه فلان على الشافعى مثلا .

﴿ فصل فى المعلق ﴾

المعلق هو ما حذف أول إسناده أو السند كله جزما واقتصر على ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث المرفوع أوعلى الصحابى فى الموقوف وبينه وبين المعضل عموم وخصوص من وجه فمن حيث تعريف المعضل ماسقط منه اثنان فأكثر على التوالى يجتمع مع بعض صور المعلق ومن حيث تقييد المعلق بأنه تصرف مصنف أو محدث من مبادىء السند يفترق عنه إذ هو أعم من ذلك : فمن صوره أن يحذف جميع السند ويقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها أن يحذف من حدثه ويضيفه إلى من فوقه . وحاصله أنك إذا حذفت اثنين من أول السند متواليين يقال له معضل بحذف اثنين ويقال له معلق لأنك حذفت أول السند وينفرد المعضل بحذف اثنين متواليين من وسط السند وينفرد المعلق فيما إذا حذفت أول السند أو السند كله ؛ ومن أمثلة المعلق قول البخارى فى الصوم : قال يحي بن كثير عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن أبى هريرة إذا قاء فلا يفطر .

﴿ فصل فى المدرج ﴾

المدرج هو أن يدخل الراوى صحابيا أو غيره كلاما فى الحديث من عنده من غير فصل مما يتخيل السامع أنه من لفظ الحديث سواء كان فى أوله أو فى وسطه أو فى آخره والادراج فى أول الحديث ووسطه نادر والكثير أن يكون فى آخره مثال الإدراج فى أول الحديث قول أبى هريرة اسبغوا الوضوء ويل للأعقاب من النـــار فقوله اسبغوا الوضوء مدرج .

ومثال الوسط حديث بسرة بنت صفوان قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من مس ذكره أو أنثييه أو رفقيه فليتوضأ . قال الدار قطنى هكذا رواه عبد الحميد عن هشام ووهم فى ذكر الأنثيين والرفق وأدرجه فى حديث بسرة، والمحفوظ أن ذلك من قول عروة . والإدراج نوعان نوع فى المتن وهو الثلاثة التى تقدمت وأربعة فى السند :

فالأول : منها أن يكون متن عن راو إلا طرفا منه فإنه عنده بإسناد آخر فيرويه عنه راو تاما بالإسناد الأول ولا يذكر إسناد طرفه الذى فيه الزيادة .

الثانى : أن يروى جماعة الحديث بأسانيد مختلفة فيرويه عنهم راو ويجعل الكل إسنادا واحدا .

الثالث : أن يكون متنان مختلفى الإسناد عند راو فيرويهما جميعا عنه راو فيجعلهما جميعا متنا واحدا مقتصرا على أحد السندين .

الرابع : أن يسوق المحدث الإسناد إلى منتهاه فيقطعه قاطع عن ذكر متنه ويذكر كلاما أجنبيا فيظن بعض من سمعه أن ذلك الكلام من ذلك الإسناد فيرويه عنه كذلك .

ومن أسباب الادراج تفسير لفظ غير واضح فى الحديث فيظن السامع أنه من الحديث ... ويعرف المدرج من له اطلاع شديد فى الحديث أو بقول الراوى أو باستحالة كون النبى صلى الله عليه وسلم يقول ذلك .

﴿ فصل فى المدبج ﴾

المدبج هو ما يرويه القرين فى السن واللقاء من الصحابة أو التابعين أوغيرهم عن مثله : ففى الصحابة كرواية أبى هريرة عن عائشة مثلا وفى التابعين كرواية عروة بن الزبير عن الزهرى وفى تابعيهم كرواية الأوزاعى عن مالك .

﴿ فصل فى العالى والنازل ﴾

العالى والنازل من السند والإسناد من خصائص هذه الأمة فأقسام العلو خمسة ثلاثة منها إلى علو المسافة وقلة العدد واثنان إلى علو صفة الراوى أو شيخه فكل حديث قلت رجال إسناده فهو عال

القسم الأول : انتهاؤه إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك العدد القليل بالنسبة إلى إسناد آخر يرويه ذلك المحدث بعدد أكثر وهذا هو العلو المطلق . الثاني : أن ينتهي إلى إمام من الأئمة ذى صفة عالية فى الحفظ والضبط والتصنيف وغير ذلك كالك . الثالث : نسبي وهو العلو المقيد بالنسبة إلى رواية الصحيحين والسنن الأربعة مثلا إذ الراوى لو روى حديثا من طريق كتاب من الستة لو وقع أنزل مما لو رواه من غير طريقها . الرابع : تقديم وفاة الراوى عن شيخ على وفاة راو آخر عن ذلك الشيخ . الخامس : تقديم السماع لأحـــد رواته بالنسبة لآخر فى السماع من شيخه ... والنازل ضد العالى فيما تقدم .

﴿ فصل فى المعنعن ﴾

المعنعن هو ما رواه الراوى بلفظ عن دون بيان للتحدث أو الإخبار أو السماع كأن يقول الراوى عن فلان واختلف فى حكم إسناد المعنعن والذى عليه جمهور المحدثين أنه من المتصل بشرط سلامة معنعنه من التدليس وثبوت ملاقاته ممن روى عنه وعند مالك وجمهور المحدثين التسوية بين الرواية بالعنعنة وبين الرواية بأن فلانا قال كذا مثلا فلا اعتبار بالحروف عندهم بل الاعتبار باللقاء والسماع والسلامة من التدليس .

﴿ فصل فى المبهم ﴾

المبهم هو السند الذى فيه راو لم يسم سواء كان رجلا أو امرأة

كأن يقول الراوى عن رجل وقد يكون الإبهام فى الإسناد ويكون فى الحديث مثال المبهم عن ابن عمر قال جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله أى البقاع خير فقال لا أدرى فقال أى البقاع شر فقال لا أدرى فقال اسأل ربك فلما جاء جبريل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنى سئلت أى البقاع خير وأى البقاع شر فقلت لا أدرى فقال جبريل وأنا لا أدرى حتى أسأل قال فانتفض جبريل انتفاضة كاد أن يصعقه منها محمد صلى الله عليه وسلم فقال الله ياجبريل يسألك محمد أى البقاع خير فقلت لا أدرى فسألك أى البقاع شر فقلت لا أدرى فإن خير البقاع المساجد وإن شر البقاع الأسواق رواه الحاكم .

﴿ فصل فى الصحيح ﴾

الصحيح هو الحديث الذى اتصل سنده إلى النبى صلى الله عليه وسلم أو إلى الصحابى أو إلى من دونه فيدخل الموقوف ويخرج المنقطع والمعضل والمعلق والمرسل عند من لايحتج به ينقله عدل الرواية سواء كان ذكرا أو أنثى حرا أو عبدا وهو المسلم العاقل البالغ السالم من الفسق ضابط عن مثله غير معلل بعلة قادحة ولا شاذ .

هذا هو الصحيح لذاته . . . والثانى من أنواعه أن يوجد مايجبر القصور بكثرة الطرق وهذا هو الصحيح لا لذاته . والعدل هو من له ملكة تحمله على ملازمة التقوى والمروءة ، والمراد بالتقوى اجتناب

الممنوعات من كفر وفسق وبدعة فلا يرتكب كبيرة ولا يصر على صغيرة ، والسلامة من عمل يخل بمروءة ولو مباحا .

والحاصل أن الصحيح ماجمع خمسة شروط : اتصال السند برواية العدل وعدم الشذوذ والعلة القادحة والضبط ، ويتفاوت الصحيح فى القوة بحسب ضبط رجاله واشتهارهم بالحفظ والورع وتحرى مخرجيه واحتياطهم . وعليه فما يكون راوية فى الدرجة العليا من العدالة والضبط ، وسائر الصفات التى توجب الترجيح ، يكون أصح ممن دونه فى الرتبة . فمن المرتبة العليا ماأطلق عليه أئمة الحديث أصح الإسناد : الزهرى عن سالم عن أبيه وقيل الزهرى عن على زين العابدين عن أبيه الحسين عن جده على رضى الله عنهم . ودونها فى الرتبة حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس ودونها فى الرتبة سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة .

فالجميع تشملهم العدالة والضبط إلا أن للمرتبة الأولى من الصفات المرجحة مايقتضى تقديم رواتهم على التى تليها ، وقس على هذه المراتب مايشبهها ويلحق بهذا التفاضل مااتفق البخارى ومسلم على تخريجه بالنسبة إلى ما انفرد به أحدهما وما انفرد به البخارى بالنسبة لما انفرد به مسلم .

ثم ماوافق شرطهما ، ثم ماكان على شرط البخارى ، ثم ماكان على شرط مسلم .. وأصح الإسناد : مالك عن نافع عن ابن عمر ويقال له

سلسلة الذهب وتقال أيضا لما رواه أحمد بن حنبل عن الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر ،مثال لذلك عن مالك:عن نافع عن عبدالله ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الذى تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله .

وعن الشافعى قال أخبرنا مالك عن نافع عن ابن عمر أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لايتحرى أحدكم فيصلى عند طلوع الشمس ولا عند غروبها . وعن أحمد بن حنبل قال حدثنا الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لايبع بعضكم على بيع بعض ونهى عن النجش وحبل الحبلة ونهى عن المزاينة والمزابنة بيع التمر بالتمر كيلا وبيع الكرم بالزبيب كيلا .

أخرجه البخارى مفرقا فى أربعة مواضع من حديث مالك وأخرجه مسلم عن مالك إلا النهى عن حبل الحبلة فإنه أخرجه من وجه آخر ، واعلم أن قول المحدثين هذا صحيح وهذا حسن وهـــذا ضعيف بحسب الظاهر فيما يظهر لهم نسبته إلى النبى صلى الله عليه وسلم وليس المقصود القطع بصحته وضعفه فى نفس الأمر لجواز خطأ ونسيان الثقة وصدق غيره فما رواه البخارى ومسلم بسند متصل يقطع بصحته لتلقى الأمة لهما بالقبول وهذه الأمة قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم أمتى لاتجتمع على ضلالة .

وقيل ما اسنداه يفيد الظن القوى بصحته . ومحل الخلاف مالم

يوجد متواترا وإلا أفاد القطع اتفاقا ولو كان عند غيرهما ولو على غير شرطهما وكما يجب العمل بما فيهما يجب العمل بما فى غيرهما من الكتب المعتمدة كالموطأ ومسند الشافعى وغيرهما كأصحاب السنن .

﴿ فصل فى الحسن ﴾

الحسن كالصحيح فى الشروط وهى اتصال السند وعدالة الراوى وضبطه وعدم الشذوذ والعلة القادحة إلا أن رجاله فى الشهرة دون رجال الصحيح وهو على قسمين :

حسن لذاته وهو مااشتهر رواته بالصدق والأمانة ولم تصل بالحفظ والاتقان رتبته رجال الصحيح .

وحسن لغيره وهو ما فى إسناده مستور لم تتحقق أهليته .

غير أنه ليس مغفلا ولا كثير الخطأ ولا متهما بفسق أو بدعة أو كذب واعتضد بمتابع أوشاهد . والحسن يشارك الصحيح فى العمل والاحتجاج به عند جميع الفقهاء وأكثر المحدثين ويشارك الصحيح فى تفاوت الرتب،ومن أعلا رواته:عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده وزيادة راوى الحسن والصحيح مقبولة مالم تكن مخالفة لمن هو أوثق منه ممن لم يذكر تلك الزيادة ولم تكن شاذة .

ومن أمثلة الحسن لذاته والحسن بالمتابعة لغيره ما رواه محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لولا أن أشق على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة رواه الترمذى، محمد بن عمرو مشهور بالصدق وليس فى غاية الحفظ ، ولكن الحديث رواه مسلم من وجه آخر فعند مسلم عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لولا أن أشق على المؤمنين وفى حديث زهير على أمتى لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة لجبر النقص والإسناد فهو صحيح لذاته من طريق مسلم صحيح لغيره من طريق محمد نظرا لجبره لوروده عن غيره ، وحسن لذاته بقطع النظر عن جبره لغيره .

﴿ فصل فى الضعيف ﴾

الضعيف هو الفاقد للشروط التى للصحيح والحسن ، وهى اتصال السند والعدالة والضبط وعدم الشذوذ وعدم العلة القادحة وعدم المعاضد عن الاحتياج إليه ويتفاوت الضعيف بحسب فقده للشروط وما فقد فيه شرطان كالشذوذ والعلة أضعف مما فقد فيه أحدهما وما فقد فيه ثلاثة أضعف مما فقد فيه اثنان .

وأنواعه كثيرة أوصلها العراقى إلى اثنين وأربعين ومحمد بن حبان البستى إلى تسعة وأربعين وأقوى الضعيف ماقواه بعض المحـــدثين وأضعفه البعض ويجب تبيين الضعيف فى العقائد والأحكام ويعمل به ويحتج به باتفاق أهل الحديث فى فضائل الأعمال والأشخاص كفضل أبى بكر الصديق .

وللعمل بالضعيف ثلاثة شروط :

الأول : أن يكون الضعف غير شديد فشديد الضعف هو الذى لاتخلو طريق من طرقه من كذاب أو متهم .

الثانى : أن يكون مندرجا تحت أصل صحيح شاملا له ليكون ذلك الأصل هو المستند .

الثالث : أن لايعتقد عند العمل به ثبوته بل يعتقد الاحتياط .

ومن أمثلته ماجاء عن أنس مرفوعا : من بلغه عن الله شىء فيه فضيلة فأخذ به إيمانا ورجاء الثواب أعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك ـ رواه ابن حبان .

ومن أمثلة الضعيف الذى يدخل تحت أصـــل صحيح شامل ماروى عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار ، رواه الطبرانى الكبير والأوسط ورجاله موثقون ، فعلى أنه ضعيف مندرج تحت منطوق قول الله إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعدما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون .

﴿ فصل فى الشاذ ﴾

الشاذ هو ماخالف فيه الثقة الجماعة الثقات سواء كانت المخالفة فى السند أو المتن بنقص أو زيادة .

ومن أمثلة الشاذ فى السند ما رواه ابن عيينة عن عمرو بن دينار

عن عوسجة عن ابن عباس أن رجلا مات على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع وارثا إلا عبدا هو أعتقه فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم ميراثه ـ رواه الترمذى وقال حديث حسن .

قال والعمل عند أهل العلم فى هذا الباب: إذا مات الرجل ولم يترك عصبة أنه يجعل ماله فى بيت المال فتابع ابن عيينة على وصله ابن جريج وغيره وخالفهم حماد بن زيد فرواه عن عمرو بن دينار عن عوسجة ولم يذكر ابن عباس ، قال أبوحاتم : المحفوظ حديث ابن عيينة .

ومن أمثلة الشاذ فى المتن زيادة يوم عرفة مع أيام التشريق ، ولفظه عن عبد الله بن زيد المقرى حدثنا موسى بن على بن رباح عن أبيه عن عقبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم عرفة وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام وهن أيام أكل وشرب ، رواه الحاكم وصححه ، فإنه من جميع طرقه بدون يوم عرفة وإنما جاء بها موسى فهذه الزيادة شذ بها موسى .

﴿ فصل فى المنكر ﴾

المنكر هو ما انفرد بروايته غير مقبول لكثرة غلطه أوفسقه بغير الوضع .

ومن أمثلته ما رواه ابن ماجه قال حدثنا أبو بشر بكر بن خلف حدثنا يحي محمد بن قيس المدنى حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن

عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا البلح بالتمر كلوا الخلق بالجديد فإن الشيطان يغضب ويقول بقى ابن آدم حتى أكل الخلق بالجديد ورواه النسائى عن زكير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كلوا البلح بالتمر فإن ابن آدم إذا أكله غضب الشيطان قال النسائى هذا حديث منكر .

قال ابن الصلاح : تفرد به أبو زكير وهو صالح لكنه لم يبلغ مبلغ من يقبل تفرده .

﴿ فصل فى الاعتبار والمتابعات والشواهد والإفراد ﴾

الاعتبار هو الوسيلة لمعرفة المتابعات والشواهد فتخييره بروايات غيره من الرواة تسبير طريق الحديث ليعرف هل شارك فى ذلك الحديث راو غيره فرواه عن شيخه أم لا .

فإن يكن شاركه أحد ممن يعتبر حديثه يسمى هذا الذى شاركه تابعا وإن لم يوجد أحد تابعه عليه عن شيخه ينظر هل تابعه أحد عن شيخ شيخه فرواه متابعا له فإن وجد أحد تابع شيخ شيخه عليه رواه سمى شاهدا وتابعا فإن لم يوجد فافعل ذلك فى من فوقه إلى آخر الإسناد حتى فى الصحاب فكل من وجد له متابع يسمى تابعا ويسمى شاهدا فإن لم يوجد ممن فوقه متابعا عليه ينظر هل يوجد معناه فى حديث آخر أم لا .

فإن أتى سمى شاهدا فإن لم يأت وعدمت المتابعات والشواهد

فيسمى فردا وإن حصلت المتابعة للراوى فتامة وإن حصلت لشيخه فمن فوقه فقاصرة .

ومن أمثلة التامة مارواه الشافعى عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى ترو الهلال ولا تفطروا حتى تروه فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين فعن قوم أن الشافعى تفرد به عن مالك فعدوه فى غرائبه لأن أصحاب مالك رووه بلفظ فإن غم عليكم فاقدروا له .

لكن تابع الشافعى القعنبى عن مالك أخرجه البخارى عن مالك .

ومن أمثلة القاصرة ما رواه مسلم عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رمضان فضرب بيده فقال الشهر هكذا وهكذا وهكذا ثم عقد إبهامه فى الثالثة فقال صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فاقدروا له ثلاثين .

ومن أمثلة ماله شاهد وتابع مارواه مسلم والنسائى من رواية سفيان ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بشاة مطروحة أعطيتها مولاة لميمونة من الصدقة فقال النبى صلى الله عليه وسلم : ألا أخذوا إهابها فدبغوه فانتفعوا به فلم يذكر أحد من أصحاب عمرو فدبغوه إلا ابن عيينة .

وقد وجدت المتابعات عن أسامة بن زيد الليثى تابع عمرا عليه

رواه الدارقطنى والبيهقى من طريق ابن وهب عن أسامة عن عطاء بن رباح عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأهل شاة ماتت : ألا نزعتم إهابها فدبغتموه فانتفعتم به .

ومن أمثلة ماله شاهد مارواه أصحاب السنن من رواية عبد الرحمن ابن وعلة المقرى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيما إهاب دبغ فقد طهر .

ومن أمثلة ماعددت فيه المتابعات مارواه حماد بن سلمة عن أيوب عن ابن سيرين عن أبى هريرة،أراه رفعه:أحبب حبيبك هونا ماعسى أن يكون بغيضك يوما ما وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك هونا ما،رواه الترمذى ، وقال : حديث غريب لانعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه .

ولاحصر للمتابعات والشواهد فى الثقة بل المدار على من يعتبر حديثه،فيدخل فيها رواية من لايحتج بحديثه لكونه معدودا فى الضعفاء فإن وجد لفظ موافق فى المعنى فشاهد . والفرد المطلق ماانفرد به راو واحد عن كل أحد ، والثانى الفرد النسبى فينقسم إلى ثلاث أقسام :

الأول : هو المقيد بالثقة وهو الحديث الذى يرويه الثقة عن غيره.

والثانى : بأهل بلد سواء رواه جماعة أو واحد بأن يقال يرويه أهل المدينة مثلا .

والثالث : يقصره على راو مخصوص .

فمن أمثلة الأول ما رواه مسلم عن ضمرة بن شعبة عن عبيد الله بن عبد الله أبي واقد الليثي أن عمر بن الخطاب سأل أبا واقد الليثي: ما كان يقرأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأضحى والفطر ؟ فقال كان يقرأ فيهما « ق ، والقرآن المجيد ـ واقتربت الساعة وانشق القمر » فلم يروه أحد من الثقات إلا ضمرة انفرد به عن عبيد الله عن أبي واقد .

ومن أمثلة المقيد ببلد ما رواه أبو داود الطيالسي عن همام عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقرأ بفاتحة الكتاب وما تيسر ، تفرد بذكر الأمر فيه أهل البصرة من أول الإسناد إلى آخره عمن سواهم .

ومن أمثلة ما يرويه راو مخصوص ما رواه ابن عيينة عن وائل عن أبيه بكر عن الزهري عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أولم على صفية بسويق وتمر ، لم يروه عن بكر غير وائل ولم يروه عن وائل غير ابن عيينة ـ رواه الترمذي وقال حديث حسن غريب وليس في أقسام الفرد المقيد ، وضعف لأجل فرديته .

﴿ فصل في المعلل ﴾

المعلل هو أغمض وأدق أنواع هذا الفن ولا يقوم به إلا من رزقه الله فهما ثاقبا وحفظا واسعا ومعرفة وملكة قوية بالأسانيد والمتون ومعرفة مراتب الرواة .

ولهذا لم يتكلم فيه إلا القليل من أهل هذا الفن كأحمد بن حنبل والبخارى .. وهو الحديث الذى ظاهره صحيح وفيه علة خفية يعلمها أهل الحفظ والفهم والخبرة بالحديث فيعرفها بالقرائن كالتفرد ومخالفة من هو أحفظ وأضبط منه وبكثرة العدد .

وقد يعلل بعلة ظاهرة كضعف الراوى أو سوء حفظه أوفسقه أوإرسال الموصول أو إدخال حديث فى حديث .. والعلة تكون فى السند وهو أكثر وفى المتن ، والتى فى السند قد تقدح فى صحة المتن كالارسال والوقف وقد لاتقدح .

ومن أمثلة العلة مارواه الترمذى عن موسى بن عقبة عن سهيل ابن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من جلس فى مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك ، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك غفر له ما كان فى مجلسه ذلك ـ رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب صحيح .

ولا نعرفه من حديث سهيل إلا من هذا الوجه ، فإن موسى ابن إسماعيل رواه عن وهيب بن خالد الباهلى ، عن سهيل المذكور ، عن عون بن عبد الله ، وبهذا علله البخارى فقال : هو مروى عن موسى بن إسماعيل وأما موسى بن عقبة فلا يعرف له سماع من سهيل المذكور .

(فصل فى المضطرب)

المضطرب: نوع من المعلل وهو أن يروى الراوى السند أو المتن بوجه ثم يروى عنه بوجه آخر مخالف للأول بزيادة أو نقص فى السند أو المتن أو يرويه جماعة كل بوجه مخالف للآخر لكن ذلك المخالف مشروط بما إذا لم يمكن الجمع بينهما بترجيح بعض الوجوه على بعض فإن أمكن الجمع بينهما بحيث يمكن أن يعبر المتكلم بالألفاظ عن معنى واحد فلا اضطراب حينئذ وتعيين المصير إليه لأن العمل بالدليلين أولى من إلغاء بعضهما .

وكذلك إذا رجح بعض الوجوه بحفظ أو كثرة ملازمة للمروى عنه أو غيرهما من وجوه الترجيح فيكون الحكم للراجح دون المرجوح، والاضطراب يؤذن بالضعف سواء كان فى السند أو المتن .

ومن أمثلته فى السند حديث ابن إسحق: شيبتنى هود وأخواتها فإنه اختلف عن أبى إسحق فقيل عنه عن عكرمة عن أبى بكر ومنهم من زاد بينهما ابن عباس وقيل عنه عن أبى حجيفة عن أبى بكر وقيل عنه عن مسروق عن عائشة عن أبى بكر ، وقيل عنه عن علقمة عن أبى بكر .

ومن أمثلته فى المتن حديث فاطمة بنت قيس قالت سألت أو سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن الزكاة فقال إن فى المال حقا سوى الزكاة رواه الترمذى من رواية شريك عن أبى حمزة عن الشعبى عنها ورواه

ابن ماجة عنهما بهذا السند أنها سمعته تعنى النبى صلى الله عليه وسلم يقول : ليس فى المال حق سوى الزكاة .

فقد اضطرب فى لفظه ومعناه لكن فى إسناد الترمذى راو ضعيف وهو أبو حمزة فلا يصلح مثالا ، على أنه يمكن الجمع بحمل الحق فى الأول على المستحب والثانى على الواجب ومع أن الترمذى قال إسناده ليس بذاك .

ومن أمثلته حديث الواهبة نفسها ففيه أنه صلى الله عليه وسلم صوب النظر فيها وصعده ثم طأطأ رأسه فقال رجل يارسول الله : زوجنيها إن لم تكن لك حاجة فيها ، فقال : هل معك شىء فقال مامعى إلا إزارى وذكر القصة، ومنها: التمس ولو خاتما من حديد وفيها زوجتكها بما معك من القرآن ، وفى بعض الروايات : زوجناكها ، وفى بعضها ملكتكها وفى بعضها غير ذلك .

﴿ فصل فى التدليس ﴾

التدليس يكون فى السند والمتن وهو على نوعين :

الأول : التدليس فى الإسناد وهو أن يروى عمن سمع منه مالم يسمع منه موهما أنه سمع منه كأن يسقط شيخه الذى حدثه من الثقات لصغره أو ضعفه ولو عند غيره ويروى عمن فوقه كشيخ شيخه أو من فوقه ممن عرف له سماع بلفظ لايفيد اتصالا لئلا يكون

كذبا بل موهما له كقوله عن فلان أوقال فلان .

والثانى : وأمره أخف من الأول أن لايسقط الراوى شيخه الذى روى عنه ، ولكن يصفه بأوصاف لايعرف بها كأن يصفه بغير ما اشتهر به من اسم أوكنية أولقب أوغير ذلك .

والتدليس لايوجد فى الصحابة لأنهم كلهم عدول ثقات ويقبل حديث المدلس الثقة على الراجح عند المحدثين والفقهاء إذا أتى به موصولا بالثقات كحدثنى وحدثنا وأخبرنا لأن التدليس ليس كذبا وإنما هو تحسين للإسناد وضرب من الإيهام بلفظ محتمل ، وإلا فيرد مطلقا إن أتى بلفظ محتمل .. والتدليس بقسميه مذموم جدا عند العلماء .

﴿ فصل فى المتفق والمفترق والمؤتلف والمختلف والمتشابه ﴾

المتفق والمفترق بمعنى واحد وهو ما اتفق فيه أسماء الرواة وأسماء آبائهم أو اتفقوا فيما ذكر وفى الكنية والنسبة سواء اتفق اثنان أوأكثر وفائدة معرفته خشية أن يظن أن شخصين هما واحد فإن اتفقت الأسماء خطا واختلفت لفظا فهو المؤتلف والمختلف وإن اتفقت الأسماء خطا ولفظا واختلفت الآباء وبالعكس فالمتشابه .

﴿ فصل فى المقلوب ﴾

المقلوب على نوعين : أحدهما : أن يبدل الراوى براو آخر ليصير مرغوبا فيه .

ومن أمثلته ما روى حماد عن الأعمش عن أبى هريرة مرفوعا : لاتبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم فاضطروه إلى أضيقه قلبه حماد فجعله عن الأعمش وإنما هو عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لاتبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم فاضطروه إلى أضيقه رواه أبوداود والترمذى ولا يعرف عن الأعمش ـ والنوع الثانى : قلب الإسناد بأن يجعل سند متن لمتن آخر والقلب لايجوز عند أهل العلم وقد فعل ذلك علماء بغداد امتحانا لمحمد بن إسماعيل البخارى فى زيارته لهم اختاروا عشرة منهم ليلقى عليه كل واحد منهم عشرة أحاديث مقلوبة الإسناد فألقوها عليه فرد كل سند إلى متنه، فاعترفوا له بالحفظ والعلم كغيرهم .

﴿ فصل فى المتروك ﴾

المتروك هو أن يروى الحديث راو واحد مجمع على منعته لتهمته بالكذب أو الفسق أو كثرة الوهم ولم يرو إلا من جهته ويكون مخالفا للقواعد المعلومة ويرد كالموضوع لكنه أخف منه .

﴿ فصل فى الموضوع ﴾

الموضوع هو المكذوب به على النبى صلى الله عليه وسلم .

ومن أمثلته ما روى عن غياث بن إبراهيم النخعى أنه دخل على

أمير المؤمنين المهدى واسمه محمد ابن أمير المؤمنين عبد الله أبو جعفر المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنه فوجده يلعب بالحمام فساق إسناداً إلى النبى صلى الله عليه وسلم : لاسبق إلا فى خف أو فى حافر أو نصل أو جناح، فعرف المهدى أنه كذب لأجله فى إدخال الحمام فى الحديث فأمر بذبح الحمام وأمر له بعشرة ألف درهم .

ولفظ الحديث عن نافع بن أبى نافع عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لاسبق إلا فى خف أو فى حافر أو نصل رواه أبو داود ـ ومما يعرف به الوضع أن يكون اللفظ مخالفا لكتاب الله أو السنة المتواترة أو الإجماع القطعى أو بركاكة اللفظ أو وعيد شديد على فعل صغيرة أو لايقبله العقل ، والواضع تارة يختلق كلاما من عنده وتارة يورد كلام الصالحين زاعما أنه حديث كقولهم اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا فإنه من كلام عمرو بن العاص ، ومنها : حب الدنيا رأس كل خطيئة فإنه من كلام مالك بن دينار .

وسبب الوضع إما عدم الدين كما فعل بعض الزنادقة فى وضع أحاديث نسبوها إلى النبى صلى الله عليه وسلم ليخلطوا على المسلمين أو يفعل ذلك المبتدع انتصارا لمذهبه أو لغلبة الجهل كبعض المتعبدين وضع أحاديث فى الترغيب والترهيب والسور ومعلوم أن الوضع حرام إجماعا وجاء فيه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار رواه البخارى ومسلم وغيرهما وهو حديث متواتر .

﴿ فصل فيمن يحتج بروايته ﴾

المحتج بروايته المسلم العاقل البالغ سواء كان ذكرا أوأنثى حرا أو عبدا العدل وهو من يجتنب الكبائر ولا يصر على الصغائر ولا يفعل مايخل بالمروءة الحافظ الضابط،واختلف فى قبول رواية البدعى الذى لايكفر ببدعته فقيل تقبل رواية البدعى إن توفرت فيه الشروط المتقدمة وقيل لاتقبل مطلقا لفسقه ببدعته وإن كان متأولا وقيل تقبل روايته إن لم يكن من الدعاة إلى بدعته ، وهذا القول الأخير عند أهل العلم هو الأقوى .

﴿ فصل فى مراتب التعديل ﴾

مراتب التعديل أربعة:أعلاها قولهم فى الراوى ثقة ثقة ثقة مكررة أو أوثق الناس ـ الثانى : قولهم فى الراوى ثقة ثقة حجة حافظ متقن مأمون ـ الثالث : قولهم فى الراوى صدوق لابأس به ـ الرابع : قولهم فى الراوى شيخ وسط صالح الحديث حديثه مقارب على سنن واحد أرجو أن ليس به بأس ونحو ذلك .

﴿ فصل فى التجريح ﴾

مراتب التجريح خمسة : أولها : قولهم فى الراوى كذاب وضاع دجال ـ الثانية : قولهم فى الراوى ساقط هالك متهم ليس بثقة سكتوا عنه ـ الثالثة : قولهم فى الراوى مردود حديثه اطرحوا حديثه ضعيف

جدا - الرابع : قولهم فى الراوى منكر الحديث مضطرب واه ضعفوه - الخامس : قولهم فيه مقال لين الحديث تكلموا فيه ليس بالقوى ليس بالمرضى طعنوا فيه اختلفوا فيه .

﴿ فصل فى رواية الحديث بالمعنى والاقتصار على بعض الحديث ﴾

قراءة الحديث بالمعنى جوزها أكثر العلماء لماهر يعرف مدلول الألفاظ ومقاصدها كالصحابة والراسخين فى العلم من العلماء والاقتصار على بعض الحديث جاء عند أكثر العلماء إن أتى بالمعنى كاملا وكثيرا مايستعملونه للاستدلال .

﴿ فصل فى آداب المعلم والمتعلم ﴾

يجب فى حق العالم أن يتصف بكل صفة محمودة كالإخلاص والتقوى والتواضع ولا سيما لأهل العلم وطلبته والكرم والحلم والصدق والخلق الجميل وغير ذلك من الصفات المحمودة وفى وقت الدرس يكون على أحسن صفة من سكينة ووقار وعلى أحسن هيئة من نظافة وجمال ثياب وجلوس وغير ذلك - ويجب فى حق طالب العلم أن يقصد بالعلم وجه الله والعمل به وأن يجتهد ويصبر ويستمع للدرس ويعظم المعلم وأهله والعلماء وطلبة العلم - وقد ألفت كتابا سميته: فتح العليم فى آداب المعلم والمتعلم وهو نافع إن شاء الله لمن أراد أن يعلم من صفات آداب المعلم والمتعلم أكثر ، ويقول الشاعر فى العلم :

خذ العلوم وإن كسلت عن عمل   فالعلم من أكمل الأوصاف بالرجل

لايستوى عالم وجاهل أبدا ولو بلا عمل أحرى مع العمل

وقد أتيت بما تيسر لى فى مصطلح الحديث راجيا من الله أن ينفعنى به يوم الجزاء أو من تعلمه أوسعى فى شىء منه ، وأسأل الله أن يجعلنا مع والدينا وأبنائنا وقرابتنا ومشائخنا وأزواجنا فى أعلا جنة الفردوس مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وآخر كلامنا لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد تم بحمد الله تأليف فتح القدير فى مصطلح البشير النذير سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فى شهر ذى القعدة سنة ألف وثلاثمائة وخمسة وثمانين من هجرة أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ـ الموافق شهر مارس سنة ألف وتسعمائة وستة وستين من ميلاد سيدنا عيسى صلى الله عليه وسلم ؟

(فهرست)

تم الفهرس

وبتمامه يتم الكتاب بحمد الله وعونه